المنهج التعليمي من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القرن الثامن الهجري (الحلقة الأولى)

أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي•

ثلاثة أدوار للمنهج التعليمي الإسلامي :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد : فإن المنهج التعليمي القويم أساس تقدم الأمم والحضارات والشعوب، وإذا كان الإنسان متعلما تحت ظل المنهج التعليمي القويم فإنه يرتقي إلى العلى.

كان للمسلمين ماضٍ مشرق وكانت حضارتهم أفضل حضارة فيما بين الحضارات وكانت الأمة الإسلامية أرقى الأمم والشعوب في العصور الأولى، وكانت الأمم الأخرى تعلمت منهم العلوم والثقافات والحضارات، وذلك لأنها تأسست على منهج تعليمي قويم.

فلذا إذا قمنا بتحليل المنهج التعليمي الإسلامي في العصور الأولى نستطيع أن نوزعه إلى ثلاثة أدوار حسب ما يلي :-

الدور الأول : يبدأ من عهد الرسالة إلى أوائل العصر الأموي.

الدور الثاني : يبدأ من العصر الأموي إلى القرن الرابع الهجري.

الدور الثالث : يبدأ من القرن الخامس الهجري إلى القرن الثامن الهجري.

ولكنني اكتفي في هذه المقالة بتفاصيل الجزء الأول من الدور الأول فقط، وهو التعليم ومنهجه في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

التعليم ومنهجه في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم- :

إن العلم عنصر جوهري في بناء الحضارات وتقدم الأمم وهو كالعظم الفقري في جسد الإنسان، وبه يرتقي الإنسان إلى العلى وتصل الحضارات إلى القمة، ما من أمة نالت التقدم الحضاري في الماضي إلا بالعلم،

• الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والدراسات الإسلامية للجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ

ومـــن هنا فقد نالت رسالة الإسلام الخالدة المتمثلة في القرآن والسنة على أعظم تراث علمي شهدته الإنسانية في القديم والحديث،

ولا عجب في ذلك فقد كان أول وحي قرآني تضمن دعوة صريحة إلى التعلم ومباشرة القراءة بقوله تعالى : " اقرء باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" ، (1)

هكذا كثرت الآيات وتتابعت بعد ذلك تصريحا وتلميحا بالدعوة إلى التعلم والتعليم على حد سواء، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم - أيضا- حصر مهمته التي بعث لأجلها في أبلغ تعبير بقوله " إنما بعثت معلما" (2) ومن أجل ذلك انطلق النبي - صلى الله عليه وسلم- تلبية لنداء القـــرآن الخالد وعملا بمضمون رسالته التي عبر عنها، يخطط ويجتهد في وضع منهج تعليمي شـــامل وسياســـة تعليمية بناءة للارتقاء بهذه الأمة نحو آفاق العلم والمعرفة لتصبح خير أمة أخرجت للناس،

إنه مهما تقدمت مناهج التعليم في العصر الراهن فإننا لا نزال بحاجة ماسة إلى اللبنات الأولى التي وضعها النبي - صلى الله عليه وسلم - لإرساء نظام تعليمي متكامل وذلك لعدة أسباب :

الســـبب الأول : مكانة النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، تجعل ما يقوله وما يعلمه حقا وصوابا كاملا،

السبب الثاني : إن العلوم الشرعية لها طبيعتها في التحمل والأداء وذلك لأنها ترتبط بخشية الله تعالى وترسيخ القيم والأخلاق الإيمانية.

الســـبب الـــثالث : لقـــد استخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - كافة الوسائل المتوفرة في عصره، و لم يترك وسيلة متوفرة إلا واستعملها في أداء العلم وتبليغه، مما يحتم علينا أن نستخدم المتاح في عصرنا، فكل عصر له إمكاناته،

الســـبب الرابع : إن الإنتاج العلمي والفكري، وهذا التراث العلمي الهائل الذي انتجته هذه الأمـــة والذي تمتلأ به مكتباتها شرقا وغربا لم يكن أمرا عارضا، وإنما حصل بفضل التأسيس الذي وضع لبنته الأولى معلم البشرية محمد - صلى الله عليه وسلم -

للمقارنـــة بـــين الأوضاع التعليمية والثقافية قبل الإسلام وبعده ينبغي أن نلقي الأضواء على الوضع التعليمي والثقافي في المجتمع الجاهلي بإيجاز :

الوضع التعليمي في المجتمع المكي عند البعثة المحمدية :

كانت الأمية متفشية ومنتشرة في المجتمع المكي بصفة خاصة ومجتمع شبه جزيرة العرب بصفة عامة، وتتضح هذه الحقيقة من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب (3) حيث إن الأغلبية الساحقة كانت أمية آنذاك وقد كان عدد من كانوا يكتبون في قريش عند دخول الإسلام سبعة عشر رجلا (4) وذكر الواقدي (5) وحددهم بأحد عشر رجلا، وهذا يدل على قلة عدد الطبقة المثقفة في القراءة والكتابة وضعف الجانب العلمي والثقافي في مكة وما حولها من المناطق المجاورة،

وفي مثل هذه البيئة وفي هذا المكان بعث معلم البشرية - صلى الله عليه وسلم - معبرا عن فحوى الرسالة بقوله " إنما بعثت معلما" (6)

القرآن الكريم يدعو إلى التعلم والتعليم :

نزل القرآن الكريم على محمد- صلى الله عليه وسلم - وكان أول وحي نزل عليه هو قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، (7)

وأقسم الله - عز وجل- بالقلم في قوله " ن - والقلم وما يسطرون" (8) هذه الآية فيها إشارة جلية إلى منزلة القلم، وإن العلم ينال بالكتابة وإنها أصل العلم.

وحث القرآن الكريم في آيات كثيرة على التفقه، منها قوله تعالى : " فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، (9)

السنة تدعو إلى التعلم والتعليم :

فمنذ الوهلة الأولى لنزول الوحي بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم - يرسم معالم منهج واضح ويرغّب في سلوك الجادة من أجل تحصيل العلم وتبليغه، قال عليه الصلاة والسلام " من سلك طريقا يبتغي به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة (10) وقال في حديث آخر : نضّر الله امرءاً سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع (11) وفي هذا تحريض على الحرص في العلم والعناية بتحمله على أحسن وجه وكذلك القيام بأدائه،

كما حذّر النبي- صلى الله عليه وسلم - من عدم التبليغ أشد تحذير بقوله : " من سئل عن علم ثم كتمه ألجمه الله بلجام من نار".(12) وقوله : " بلغوا عني ولو آية".(13)

فإن هذه التوجيهات النبوية تدعو إلى طلب العلم وتحمل المشاق في سبيل تحصيله وكذلك الحال في أدائه وتبليغه،

وكان النبي-صلى الله عليه وسلم- شغوفا بالتجارة قبل النبوة التي كانت أحسن حرفة لقومه، وكانت حياته في مكة المكرمة مضت في معركة الحق والباطل، ولما هدأت الأحوال واطمأن

بالـــه في المدينة المنورة اهتم بكل نوع من العلم والفن والصناعة مطبقا الوحي القرآني الاول وبدأت دعوة الإسلام بالعلم والقلم، وجاء العلم والقلم مرتبطين برب العالمين في قوله تعالى : " **الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان**". (14)

ويمكن أن نعرف مدى اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتعليم بالوقائع التالية :

- عـــين النبي - صلى الله عليه وسلم - سعيد بن العاص رضي الله عنه ليعلم الناس العلم والكـــتابة، أيضا لما ألقى القبض على سبعين رجلا من أهل مكة في معركة بدر جعل النبي - صـــلى الله عليه وسلم - فداء من لا يملك شيئا من الأموال ان يعلم عشرة عشرة من أطفال المدينة المنورة (15)

- الحـــديث الذي رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال علمت ناسا من أهل الصفة القـــرآن والكتاب فأهدى إلى رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وارمي عنها في سبيل الله لأتين رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فلأسلنّه فأتيته فقلت يا رسول الله رجل أهدي إلى قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وارمي عنها في سبيل الله قال إن كنت تحب إن تطوقه طوقا من نار فاقبلها، (16)

كان من سياسة النبي - صلى الله عليه وسلم- في حياته في المدينة المنورة أنه كان يرحّل المعلم إلى القـــبائل لـــيقوم بعمـــل التعليم والتربية فيها وقد أرسل سبعين قارئا في واقعة بئر معونة المعروفة.

- ذكـــر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه واقعة طويلة أن النبي-صلى الله عليه وســـلم- دخـــل مرة في المسجد، فرأي فيه نوعين من الناس، بعضهم مشتغلون في عبادة الله تعـــالى، وصـــنف آخـــر من الناس مشتغلون في التعليم والتعلم، فقال النبي - صلى الله عليه وســـلم- كلاهما على الخير، ولكن شغل النوع الثاني من الناس أفضل واهم، لأنهم يشتغلون في طلـــب العلـــم ومحو الأمية، وأنني أيضا بعثت معلما، ثم تبوأ النبي-صلى الله عليه وسلم- المكان في الحلقة التي كانت الدرس والتدريس. (17)

- أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، (18)

- كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يهتم بتعليم البنات اهتماما شديدا وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم- بارعة في العلوم الإسلامية والأدب والشعر والطب، (19)

وكـــان في الصحابة معلمون ومتعلمون وأقام النبي صلى الله عليه وسلم حلقات الدروس في المسجد النبوي لأصحاب الصفة، كذلك أن كل مثقف من الصحابة كان معلما لغير مثقف مـــنهم، وأن وفـــود العرب التي كانت تأتي من المناطق النائية كانت تقيم في بيوت الأنصار فيتعلمون فيها القرآن والسنة (20)

ولما شكل نظام الحكم وبدأت الفتوحات وأرسل العمال والحكام إلى مختلف الولايات أوضح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن غرض سفرهم إلى هذه الولايات تعليم الناس القرآن الكريم والشـــريعة الإســـلامية (21) ثم لما توسع نطاق الفتوحات أرسل المعلمون مع العمال لتعليم القـــرآن والســـنة بصورة مستقلة، فكان عمران بن حصين معلم البصرة وعبادة بن الصامت معلم حمص بالشام ومعاذ بن جبل معلم فلسطين، وأبو الدرداء معلم

دمشق، (22) أقام الصحابة رضـــ حلقات كثيرة في المساجد لرواية الأحاديث وسماعها أينما كانوا ونزلوا، ولما مست الحاجة إلى استنباط المسائل من طريق القياس على القرآن والحديث عـــين لـــه رجال متخصصون من الصحابة رضـــ وهذا هو نظام التعليم والتعلم الذي كان رائجا ومتداولا في الدور الأول.

خطة التعليم الأولى التي وضعها النبي – صلى الله عليه وسلم–

لقد بعث الله النبي – صلى الله عليه وسلم– برسالة عالمية لكافة البشر، والأمة التي بعث منها وفيها أمة أمية، لا تكتب ولا تحسب، ومن أجل ذلك كان واجب النهوض بهذه الأمة لتصبح أمة العلم والمعرفة كما أرادها الله عز وجل.

ومن هنا وضع النبي – صلى الله عليه وسلم– خطته التعليمية الشاملة، وهي أول خطة تعليمية تشهدها البشرية، والمباحث التالية تكشف عن محتوى هذه الخطة :

المبحث الأول : التأهيل العام

التأهـــيل سنة إلهية في الكون والحياة يخضع لها كل إنسان ليتأهل حتى يقوم بدوره، والنبي – صـــلى الله عليه وسلم– كان ممن تأهل لذلك قبل البعثة، فعيشه عند مرضعته حليمة السعدية تأهـــيل، ورعـــيه للغـــنم تأهيل، وتجارته إلى الشام تأهيل، وخلوته بغار حرآء تأهيل فكري وروحي لاستقبال وحي السماء،

وقـــد نـــزل الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم– المؤهل، ليؤهل الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس، حيث إن هذه الأمة يسودها الجهل والأمية وتغلب عليها العصبية.

بعث محمد - صلى الله عليه وسلم- **وكُلف من الله عز وجل ليعلم هذه الأمة بصريح القرآن، حيث قال تعالى : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا لفي ضلال مبين".** (23)

وعندما أعلن النبي - صلى الله عليه وسلم- عن مهمته التي تركز على جانبين مهمين يكمل أحدهما الآخر، الجانب الأول " إنما بعثت معلما".(24)

الجانب الثاني : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (25) وبهذين المحورين بدأ النبي - صلى الله عليه وسلم- عملية التأهيل وهي عملية شاقة تحتاج إلى همة عالية مع صبر، وتتنوع في الأساليب والطرق، وذلك لأنها تتصل بشرائح المجتمع كافة وكل شريحة لها طبيعتها واعرافها، ومن هناك تنوع خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم- للناس، وفي حديث علي رضي الله عنه قال : " حدثوا الناس بما يعرفون، اتحبون أن يكذب الله ورسوله" (26)

ويرجع اختلاف الطرق والأساليب إلى اختلاف الظروف والأحوال، ومن أبرز طرقه في التأهيل العام :-

1- الخطب العامة :

كخطبة الجمعة والعيدين والمواسم، حيث كانت مناسبة لتوجيه الناس وتعليمهم وأعظم خطبة هي خطبة يوم النحر التي حضرها أكثر من مائة ألف،

أما خطب العيدين فكانت وسيلة لأداء النصيحة والتعليم فكان يخطب الناس ويخص النساء بالموعظة والتذكير، (27)

2- مواعظه وذروسه العامة بعد الصلوات في المسجد :

فهذا العرباض بن سارية رضي الله عنه يقول، صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- صلاة الفجر ثم وعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ... الحديث (28)

ورد في صحيح مسلم : إن النبي - صلى الله عليه وسلم- بقي يوما كاملا يخطب لا يترل إلا للصلاة فقط ثم يصعد على المنبر يعلم الناس (29) وهذا نوع من التأهيل لجميع الناس،

3 - أجوبته عن الأسئلة نوع من التأهيل :

ولطالما سأله الأعراب فأجابهم بكل رفق ولين، وكان للوفود نصيبها من التأهيل حين يسألون النبي - صلى الله عليه وسلم- ويجيبهم كما حصل لوفد عبد القيس، (30) بل قد راعي النبي - صلى الله عليه وسلم- أحوال السائلين حتى وهو على المنبر يخطب الجمعة كما حدث لأبي رفاعة، (31)

4- **شهوده المناسبات :**

وعَنونَ البخاري لذلك فقال : باب موعظة الحديث عند القبر، واستدل بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم- وموعظته، ومن ذلك قوله " اعملوا فكل ميسر لما خلق له". (32)

فإنه كان لا يدع فرصة من ليل ونهار في حضر أو سفر، إلا ويذكر ويعلم ويعظ وينصح عليه أفضل الصلاة والسلام، وملخص القول أن النبي - صلى الله عليه وسلم- استطاع أن يؤهل الأمة، كما أنه استطاع أن يقيم مجتمعا يعرف كل فرد من أفراده موقعه ويفهم ما يراد منه، ويرجع سر نجاحه إلى عدة عوامل :

1- ارتباط عملية التأهيل بعقيدة ووحي من الله عز وجل.

2- التدرج عامل مهم في تحقيق النجاح.

3- وضوح الفكرة وتحديد الهدف.

4- مراعاة الفروق الفردية واختلاف طبائع الناس.

5- تنويع الأسلوب وطرق الأداء.

6- القدوة الحسنة لها تأثيرها في ترسيخ المبادئ والقيم.

وعلـــيه فلا بد من الإفادة من هذا الجهد في أي عملية تأهيلية، حيث إن ما أصاب الأمة من ضـــعف في المفاهيم والتصورات وفي القيم والأخلاق إنما يرجع في المقام الأول إلى إهمال هذا الجانـــب ولا سيما عند ما نمت فكرة الفصل بين التعليم الديني والمدني لتصبح واقعا مطبقا في جامعاتنا ومدارسنا.

ولإصلاح هذا الخلل واستدراك هذا الضعف في مقومات الأمة لا بد من وضع خطة تعليمية شاملة تأهيلية تغطي جميع دوائر المجتمع، حتى تتمكن الأمة من استعادة عزها، لتصبح في موقع الصدارة والريادة كما كانت في صدر الإسلام.

المبحث الثاني ، التخصص :

إن دائرة التأهيل العام دائرة تشمل جميع الناس وعلى العكس من ذلك دائرة التخصص، وهي دائرة أضيق لا يصلح لها إلا أفراد من الأمة يجمعون بين الموهبة والمقدرة على كسب العلم، وبمـــا أن علـــوم الإســـلام تمتاز بالسعة والشمول والدقة لتغطي جميع حاجيات المجتمع بكل أشـــكالها اهـــتم النبي - صلى الله عليه وسلم- بإيجاد التخصصات الدقيقة وتنمية المواهب المكنونة في نفوس الإنسان، وقد بلغ عدد من تخصصوا في الكتابة ونسخ القرآن الكريم وغيره واحدا وستين كاتبا، (33)

وإن هناك دائرة أخص من دائرة التخصص في الكتابة وهي الحفظ والاتقان، فقد قال - صلى الله علـــيه وســـلم- خـــذوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن

كعب، (34) وهناك تخصص آخر وهو جمع القرآن الكريم كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال مات النبي - صلى الله عليه وسلم- ولم يجمع القرآن غير أربعة : - أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال ونحن ورثناه، (35)

كما تميز ستة من الصحابة عرفوا بكثرة الرواية وهم أبو هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعائشة وجابر وأنس وابن عباس، وأبو هريرة أكثرهم حديثا. (36)

فعبد الله بن عمرو بن العاص كان يجيد الكتابة واستمر في الكتابة وجمع الأحاديث في صحيفة سماها الصادقة، وكان يقول " إذا سلمت لي هذه وكتاب الله والوهط (37) فما أبالي ما كانت عليه الدنيا، (38)

وجمع ابن حزم الظاهري أسماء فقهاء الصحابة، حيث بلغ عددهم اثنتين وستين ومائة صحابي، منهم المكثر والمتوسط والمقل (39)

بل إن هناك تخصصات دقيقة أوكل النبي - صلى الله عليه وسلم- أمرها إلى بعض أفراد الصحابة، فعلي رضي الله عنه تخصص في القضاء، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه في الحلال والحرام، وزيد بن ثابت في الفرائض.(40)

ومن أنواع التخصص التي اهتم بها النبي - صلى الله عليه وسلم- تعلم اللغات الأجنبية، حيث إن النبي - صلى الله عليه وسلم- بصفة كونه قائدا لجميع المسلمين كان بحاجة إلى المترجمين الذين يعرفون اللغات الأجنبية غير العربية فكلف النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه بتعليم اللغات الأجنبية فتعلمها وكان يعرف الفارسية والرومية والعبرية واليونانية، وكان يقرأ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- الرسائل اليدوية ويرد عليها (41)

ومن جملة التخصصات التي أوجدها النبي - صلى الله عليه وسلم- التخصص في تفسير القرآن وتأويله والتخصص في الشعر والفتن والقضاء والإحصاء وحمل الرسائل إلى الملوك والأمراء، وغيرها.

إن قضية التخصص التي وضع لبنته الأولى النبي - صلى الله عليه وسلم- هي الطريقة المثلى الكفيلة بتقدم الأمم في كل ناحية من نواحي الحياة العلمية والعملية على حد سواء، وإذا كان عصر السيرة قد بدأ بوضع أسس التخصص في فروع المعرفة وغيرها فنحن في عالم اليوم أحوج ما تكون إلى تنمية فروع التخصص، لتلبي حاجة الأمة في ظل الحياة المعقدة في عالم اليوم،

المبحث الثالث : التعليم المجاني :

لقد سلك النبي - صلى الله عليه وسلم- مسلكا واضحا منذ بداية الرسالة، وهذا المسلك جعل نشر العلم بين الناس من قبيل الواجب ويتضح هذا الأمر في أحد خطبه حين قال : " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ... الحديث (42)

فهذا التوجيه النبوي يدل على نشر العلم بين الناس بدون مقابل من مال أو عطاء بل حتى الهدية، يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين كان يعلم القرآن أهدي إلى رجل من المتعلمين قوسا، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقال : " إن أخذتها فخذ بها قوسا من نار. (43)

إن هذه السياسة تكفل التعليم لجميع أفراد الأمة بدون مقابل، وإن التعليم المجاني الذي يتباهي به اليوم بعض الأمم والشعوب إنما هو منهج إسلامي قديم تعود جذوره إلى عهد السيرة النبوية عليه أفضل الصلاة والسلام، ذكر الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وأبو حاتم الرازي على عدم قبول رواية من اخذ على التحديث أجرا، وافتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي بجوازها لمن امتنع عليه الكسب لعياله بسبب التحديث (44)

المبحث الرابع : كفالة طلاب العلم

لقد مرّ آنفاً في المبحث السابق أن الإسلام نظم التعليم المجاني للناس الفقراء و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تكفل النبي- صلى الله عليه وسلم- بإعاشة طلاب العلم والإنفاق عليهم، فالفقراء كانوا يقرءون ويتدارسون بالليل والنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، (45)

وكثيرا ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يوزع أهل الصفة على المهاجرين والأنصار، وفي مرة من المرات قال : " من كان عنده طعام اثنين فيذهب بثالث، وانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بنفسه بعشرة، (46)

وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه يتكفل بثمانين من أهل الصفة يعيشهم، (47)

و لم يكن من شأن الوافدين الذي يفدون على المدينة ليتعلموا العلم والإيمان بأقل عناية من أهل الصفة، فقد جاء وفد عبد القيس إلى المدينة وحلوا أضيافا على أهلها، ومن عناية النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم- لهم أن سألهم عن أحوالهم بقوله : " كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم ؟ قالوا : خير إخوان، ... الحديث (48)

فهذا النص يوضح عمق المسئولية على حواضر العالم الإسلامي اليوم بالقيام بدورها في رعاية الوافدين إليها من أهل الإسلام ليتعلموا كما تعلم وفد عبد القيس وغيرهم من الوافدين في المدينة ورجعوا إلى أهليهم ليؤدوا دورهم،

هذه النصوص تدل على أن نظام كفالة طلاب العلم نظام إسلامي قديم يرجع إلى عهد السيرة النبوية عليه أفضل الصلاة والسلام فما أحوجنا اليوم إلى مزيد من رعاية طلاب العلم بالكفالة وغيرها حتى يتفرغوا لتحصيل العلوم والمعارف للنهوض بأمتهم نحو التقدم والازدهار،

المبحث الخامس : تعليم النساء

من أهم مميزات الإسلام أنه أعطى المرأة حقوقها ومكانتها اللائقة وقد جاء الإسلام ليبنى حضارة ولا يمكن بناء حضارة بجناح واحد كالطائر الذي لا يطير إلا بجناحين و لم يجعل الإسلام المرأة مصدرا للعار والمهانة حسب التصورات التي كانت عليها الجاهلية والأديان الأخرى، وقد وصفها القرآن أصدق وصف حينما قال : " وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ..... يتواري من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب آلا ساء ما يحكمون، (49)

جاء الإسلام ليقوم بتصحيح هذه المفاهيم والتصورات الخاطئة حينما جعل الميزان هو التقوى والعمل الصالح لا غير، قال تعالى : " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون". (50)

وعلى هذا الأساس بدأ النبي – صلى الله عليه وسلم- يرسم منهجا واضحا للارتقاء بنصف المجتمع الذي هدرته الجاهلية فبدأ يوصي بالمرآة فقال :

" استوصوا بالنساء خيرا ". (51) وقال : " لا يفرك مؤمن مؤمنة". (52) وقال : " خياركم خياركم لنسائه (53) وهذه المسئولية تحتاج إلى علم ومعرفة إضافة إلى التكاليف الشرعية الأخرى، ولقيام المرأة بهذه المسئولية فتح النبي – صلى الله عليه وسلم- لها طرق التعليم ومهّد لها السبل لتحصيله.

فبدأت المرأة ترتاد المساجد لأداء الصلاة وسماع المواعظ والخطب بأمر النبي – صلى الله عليه وسلم- حين قال : " إذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها (54) وقوله " إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن ".(55) وقال : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ". (56)

ومن المعلوم أن المساجد لم تكن للصلاة فقط، وإنما كانت مصدرا لتلقي العلوم والمعارف وكان النبي – صلى الله عليه وسلم- مصدرا لذلك الإشعاع،

لم يتوقف الأمر عند المناسبات العامة وحضور الجمع والجماعات فقط، بل جعل النبي - صلى الله عليه وسلم- لهن يوما خاصا بهن، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قالت النساء للنبي - صلى الله عليه وسلم- غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوم لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن. (57)

وقد استمر الدرس حتى وفاته - صلى الله عليه وسلم- للمرأة كئ تأخذ حظها من العلم وكان هذا كفيلا بأن تتصدر الكثرة من النساء في مجالات مختلفة من العلوم والمعارف، فهذه عائشة رضي الله عنه هي الرابعة من بين الرجال المكثرين من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم- حيث روت ألفين ومائتين وعشرة أحاديث. (58)

بل عُدّت عائشة (رضـ) سابعة سبعة من الصحابة هم الأكثر فتوىً على الإطلاق ولسعة علمها ونبوغها استدركت على بعض الصحابة في الرواية والفتوى (59) وقد تعرضت بالنقد في بعض الأحيان لطريقة الأداء العلمي، كما حصل في نقدها لأبي هريرة رضـ في سرعة أدائه للحديث وقولها : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يحصيه لأحصاه (60)

هذا - و لم يقتصر الأمر على أمهات المؤمنين، فغير أمهات المؤمنين نساء كثيرات برعن بل ساهمن في النشاط العلمي في عصر النبوة، فهذه الشفاء التي قال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- " علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة". (61)

وما أحوجنا اليوم إلى مراجعة شاملة لقضية المرأة، لتعود كما كانت عنصرا فعالا يصدر عنها كل خير وفضيلة.

المبحث السادس : تعليم الأطفال : -

لقد حظي الأطفال كدائرة من دوائر المجتمع بالتعليم والرعاية والتوجيه على يد النبي - صلى الله عليه وسلم- بصور شتى، واهتم بهم تعليما وتربية وتوجيها، ويدل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم- " مروا أولادكم

بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع. (62)

هذا الحديث يعطينا توجيهات قيمة حول تربية الأطفال، في جانب يلقي الأهمية على تعليمهم الأحكام الإسلامية وعلى إعطائهم التربية الخلقية في جانب آخر.

وقد وضع النبي - صلى الله عليه وسلم- يركز على الفطن اللقن اكثر من غيره، كما هو حال ابن عباس (رضـ) عند ما لمح النبي - صلى الله عليه وسلم- فيه فطنة وذكاء حرص

على تعليمه وتربيته وخصه بمزيد من العلم، وفي هذا الصدد هو يحكي عن نفسه فيقول دخل النبي – صلى الله عليه وسلم– الخلاء، فوضعت له وضوءاً فقال : اللهم فقه في الدين. (63) إن هـذه الفطنة، وهذا الفهم نالا اهتماما بالغا من النبي المعلم – صلى الله عليه وسلم– فلم يدع فرصة إلا ولقنه علماً، وألقى إليه فهما.

و لم يكن تعليمه عليه الصلاة والسلام التلقين فقط، بل تربيتهم وتصحيح أخطائهم من خلال المعايشة اليومية، فهذا الحسن بن علي –رضي الله عنه– يضع تمرة من تمرات الصدقة في فيه، فيقول له النبي – صلى الله عليه وسلم– كخ كخ، ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة. (64)

ولا ننسى أن نشير إلى الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والذي تتلمذ على يديه فاغترف علما غزيرا وأدبا جما، فأصبح من المكثرين لرواية الحديث وقد قدم علىّ النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو في سن العاشرة، وخرج معه إلى غزوة بدر يخدمه. (65)

لقد آن الأوان لإعادة ترتيب الأولويات، وأن نضع مقالة أم الدرداء العالمة الفقهية نصب أعيننا عندما خاطبت تلاميذها قائلة : " يا أبنائي تعلموا العلم صغارا واعملوا به كبارا. (66) لقد ظلت الأمة الإسلامية قرونا طويلة تأخذ بمنهج صدر الإسلام في أمر التربية والتعليم وعلى وجه الخصوص الاعتناء بالصبية، وكتاتيب تحفيظ القرآن.

فما أحوج الأمة اليوم لإحياء هذه السنة، ليرضع أبنائنا العلم منذ الصغر ويتربوا على القيم وفي ذلك صيانة لأنفسهم ونفعا لأمتهم.

المبحث السابع : البعثات الخارجية :–

كان من سياسة النبي – صلى الله عليه وسلم– الحكيمة أنه كان مهتما بإشاعة العلم وتبليغه إلى المدن المجاورة وكان يرحّل البعثات والمعلمين إلى القرى والبلاد المتأخمة للمدينة المنورة، كذلك قد أصدر النبي – صلى الله عليه وسلم– الأوامر إلى مختلف الحكام والولاة لكيئ يهتموا بتعليم العلوم الإسلامية لأبناء المسلمين في ولاياتهم ومقاطعتهم وعين مراقب التعليم لرفع مستوى التعليم في مدارس هذه الولايات وكان على هذا المراقب التجوال في ربوع المديريات والمناطق ليتعهد تعليم المسلمين فيها،

وأول معلم بعثه النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى المدينة هو مصعب بن عمير وذلك ليعلم الناس (67) ثم بعث بعده ابن أم مكتوم، يقول البراء : " أول من قدم علينا مصعب بن عمير ثم أتانا عمرو بن أم مكتوم فجعلا يقرءان الناس القرآن (68)

لما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة وجعلها مقرا له استمر هذا الأمر وكثّف انتداب الوفود والبعثات إلى الخارج، وبعث معاذ بن جبل من المدينة إلى اليمن وخرج - صلى الله عليه وسلم- يودعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال : يا معاذ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري". فبكي معاذ جزعا لفراق الرسول

- صلى الله عليه وسلم- قال لا تبكِ يا معاذ (69) وكان مرافقه في هذا السفر أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، ووصية النبي - صلى الله عليه وسلم- لهما آنذاك معروفة وهي " يسرا ولا تعسرا علّما ولا تنفرا ".(70) وكان انتداب البعثات إلى الخارج مستمرا، كذلك استخلف النبي - صلى الله عليه وسلم- معاذا بعد فتح مكة على أهلها يقرئهم ويفقههم (71) وهذا التكليف المستمر من النبي - صلى الله عليه وسلم- لمعاذ رضي الله عنه يدل على تمكن معاذ من العلم وبراعته في الأداء كذلك.

ومن الذين أوفدهم النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن على بن أبي طالب رضي الله عنه (72) كما بعث عمرو بن العاص إلى البحرين كذلك (73) واستمرت هذه السنة في الزمن اللاحق أيضا حيث بعث عمر ابن الخطاب بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى أهل الكوفة ليعلمهم ويفقههم، وقال : يا أهل العراق، لقد أثرتكم بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه على نفسي فخذوا منه" (74)

واستمر الأمر على ذلك وتاريخ الأمة الإسلامية الطويل يشهد بسنة البعوث من حواضر الإسلام إلى النواحي والأطراف، إن هذا الإدراك الدقيق المبكر من النبي - صلى الله عليه وسلم- والمضي في تنفيذه ليضع المسلمين اليوم أمام مسئولية عظيمة تجاه أقطار كثيرة، أن إحياء هذه السنة وإرسال البعثات من العلماء والفقهاء والدعاة لكفيل بإذن الله تعالى بإعادة تلك البلاد إلى حظيرة الإسلام من جديد.

المبحث الثامن : إرسال الكتب والرسائل :-

تعد الرسائل والكتب من وسائل أداء العلم وتبليغه كما أنه في نفس الوقت وسيلة من وسائل التحمل، ولقد وجه النبي - صلى الله عليه وسلم- الرسائل والكتب إلى الملوك والأمراء في ذلك الزمان يبلغهم رسالة الإسلام.

فقد كتب إلى قيصر عظيم الروم رسالة أرسلها مع دحية الكلبي، فسلمها لهرقل في بيت المقدس وكاد أن يسلم من أثر تلك الرسالة، أما نص الرسالة فهو :

بسم الله الرحمان الرحيم، من محمد - صلى الله عليه وسلم- بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد :

" فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الإريسيين". " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون، (75)

قال أبو سفيان ولا زلت مرعوبا من محمد - صلى الله عليه وسلم- حتى أسلمت، (76) بعد أن رأي تأثر هرقل بتلك الرسالة، وكتب رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وكل جبار (77)

ومن كتبه المهمة كتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فلما قرأه كسرى مزقه، فدعا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم- أن يمزق كل ممزق وقد حدث ذلك، (78)

كما وجه النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى النجاشي اكثر من كتاب، فقد جرت بينه وبين نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- كتب ومراسلات أسلم على إثرها النجاشي، (79) هكذا كانت المراسلات مستمرة بين النبي - صلى الله عليه وسلم- وبين الملوك والأمراء التي كانت متعلقة بالتعليم والتبليغ والدعوة والهدى.

والنتيجة التي تترتب عليه هي أن نركز جهودنا على تبليغ العلم وأدائه في العالم المعاصر الذي تيسرت فيه وسائل الاتصال بشتى أنواعها وأشكالها، لقد بذل محمد - صلى الله عليه وسلم- المتاح من الوسائل لنفس الهدف.

المبحث التاسع : الإفادة من الأمم الأخرى :

لقد وضع النبي - صلى الله عليه وسلم- لأمته قاعدة شاملة حتى يستفيدوا منها باستمرار وهي : " الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها" . (80)

فهذا التوجيه النبوي يهيئ للمسلم الإفادة من كل خير واخذ العلوم والمعارف من مظانها، فبناء على التوجيه النبوي المذكور ومبدأ " خذ ما صفا ودع ما كدر" فإن النبي - صلى الله عليه وسلم- لم يمنع الحديث عن بني إسرائيل بغرض الإفادة، حيث قال : حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، (81) وفي القصص النبوي نجد الشيئ الكثير الذي يدعو إلى الاطلاع على الأقوام والأمم ومعرفة آثارهم وأعرافهم، هذا و لم يقتصر الأمر على الاعتبار والإفادة من الأمم الماضية بل والحاضرة التي عاصرها النبي - صلى الله عليه وسلم- و لم يمنع بأي حال الإفادة من الكافر المخالف للدين والعقيدة وذلك عند ما أراد النبي - صلى الله عليه وسلم-

إن يكتب إلى الروم قيل له : أنهم لا يقرؤون كتابا إلا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة جعله في يده ونقش فيه محمد رسول الله . (82)

وان قصة حفر الخندق حول المدينة لمقاومة الأحزاب ومنعهم من دخولها فكرة فارسية أشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- و لم يجد حرجا في الأخذ بها ولذلك عندما رأي أبو سفيان وأصحابه الخندق قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها، (83)

وليتحقق التواصل بين المسلمين والأمم الأخرى نرى أن النبي - صلى الله عليه وسلم- أمر زيد بن ثابت رضي الله عنه بتعلّم السريانية وقد تعلمها في ستة أشهر فكان يقرأ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويرد عليهم إذا كتبوا، (84)

والبذرة التي غرسها النبي - صلى الله عليه وسلم- حول الإفادة من الأمم الأخرى استمرت إلى يومنا هذا، فعلى المسلمين أن يستمروا في هذا الأمر حتى يتمكنوا من ترسيخ علومهم ومعارفهم وتقوية حضارتهم عن طريق الإفادة من الأمم الأخرى في بعض المعارف والفنون المفيدة.

المبحث العاشر : إنشاء المدارس :-

إن أول عمل قام به النبي - صلى الله عليه وسلم- عند وصوله المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي حيث قال : يا بني النجار ! ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا من الله فتم بناء مسجده الشريف، (85)

ومنذ تأسيس مسجده عليه أفضل الصلاة والسلام أصبح مدرسة يرتادها الصحابة لتلقي العلم، فكان أحيانا يجلس - صلى الله عليه وسلم- على المنبر والناس حوله يعلمهم أمور دينهم (86) وأحيانا يجلس ويتحلق الناس حوله.

وقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم- على ارتياد مسجده حيث قال : من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره (87)

وإذا كان هذا هو حال المسجد النبوي فلا ننسى أول جامعة إسلامية وهي جامعة أهل الصفة وكان ضمن المسجد النبوي وكانت هذه الجامعة مخصصة للوافدين إلى المدينة من خارجها وقد تميزت هذه الجامعة بتسكين الطلاب وكفالتهم ورعايته لهم، وقد كانوا يسمون بأضياف الإسلام. وكانت أمور أهل الصفة في غاية من النظام، فقد عين النبي - صلى الله عليه

وسلم- أبا هريرة رئيساً عليهم ينوب عنهم في المهمات وهو أشبه ما يكون اليوم بمسكن الطلاب، حيث إن أبا هريرة كان متفرغا لطلب العلم.

وعين النبي - صلى الله عليه وسلم- لهم مدرسين يدرسونهم ومن هؤلاء المدرسين عبد الله بن سعيد بن العاص (88) وعبادة بن الصامت (89) وأبو ذر الغفاري (90)

ويضاف إلى هذين المركزين للعلم مسجد قباء وهو على ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم- يأتيه كل سبت ماشيا وراكبا، (91) ويذكر بعض المؤرخين أنه كان بالمدينة تسعة مساجد وربما كانت تقوم بنفس المهمة أسوة بالمسجد النبوي (92) ولعل هناك أماكن أخرى خاصة لكتابة القرآن الكريم ونسخه وتلقين خواص الصحابة دقائق المسائل وصعابها.

هذه المباحث العشرة المذكورة تلقي الأضواء الشاملة على خطة النبي - صلى الله عليه وسلم- في نشر العلم وإذاعته.

خصائص الدور الأول بما فيه أوائل العصر الأموي :

هذا النظام الذي بدأ من عهد الرسالة كان جاريا وممتدا إلى أوائل العصر الأموي، وكانت مميزات هذا الدور كما يلي :

- كان العلم منحصرا في القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه الإسلامي، وما روّجت العلوم الأخرى غير هذه العلوم في نطاق واسع.
- التعليم لم يكن كتابيا بل كان قوليا وسماعيا، ولكن كان في الصحابة متخصصون في الكتابة الذين كانوا مكلفين بجمع القرآن وجمع الأحاديث في نطاق ضيق.
- كان إعطاء المكافآة أو أخذها محظورا وكان للمعلمين وسائل أخرى للمعاش.
- كان صنيع الأساتذة مع تلاميذهم معروفا وجميلا، وكانوا يتعطفون عليهم جدا.
- كانت المساجد مكان حلقات الدروس، إلا أن المسجد النبوي كان فيه مكان مخصص للطلاب الوافدين تلقي فيه الدروس، وطلابه سموا أصحاب الصفة ويعدُّ أول جامعة إسلامية بإسم جامعة أصحاب الصفة.
- تعود الناس الرحلات لتحصيل العلم، وكان الصحابة يرتحلون من مكان إلى مكان آخر للبحث عن حديث واحد،
- قد كان يتخذ الحذر في الرحلات العلمية، بأن لا تكون الرحلة إلا لغرض ديني وهو تحصيل العلم.
- بدأ التعليم المجاني ونظام كفالة طلاب العلم في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم. .

● كـــان الاهتمام الخاص بتعليم الأطفال وتعليم النساء في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم.

وهـــذا مـــا حصل، ففي ربع قرن من الزمان انتشر الإسلام شرقا وغربا، ليملأ الأرض علما وثقافـــة ونورا وكل ذلك يعود إلى قوة التأسيس وسلامة المنهج ودقة التخطيط الذي وضعه معلم البشرية محمد - صلى الله عليه وسلم-.

الهوامش

1- سورة العلق، الآية : 1-5.

2- جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه: المقدمة : 83/1 .

3- أخرجه البخاري : الصحيح- كتاب الصوم- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا نكتب ولا نحسب: 4/ 151.

4-البلاذري : فتوح البلدان : 660.

5-نفس المصدر : 663.

6-ابن ماجة : السنن- المقدمة : 83/1.

7-سورة العلق، الآية : 1 - 5.

8-سورة القلم، الآية : 1.

9-سورة التوبة، الآية : 122.

10-أحمد : المسند : 252/2.

11-نفس المصدر: 437/1، وابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله : 39/1.

12-أبو داؤد : السنن - كتاب العلم- باب كراهية منع العلم : 91/10.

13- البخاري : الصحيح - كتاب الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل: 572/6.

14-سورة الرحمان، الآية : 1 .

15-ابن سعد : الطبقات : 14/2.

16-البيهقي : السنن : 126/6، وأبو داؤد، باب كسب المعلم، 2/ 484 - 485.

17-ابن عبد البر : كتاب العلم : ص ، 25.

18- الترمذي: أبواب العلم - المجلد الثاني- قال الإمام الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوليد بن مسلم.

19-شبلي النعماني : سيرة النبي : 407/2.

20- ملخص من مسند أحمد بن حنبل 491/4، والبخاري، الصحيح - كتاب التفسير - آية سبح اسم ربك الأعلى.

21- ابن عبد البر: الاستيعاب : تذكرة معاذ بن جبل عامل اليمن.

22- الذهبي : تذكرة الحفاظ : ترجمة أبو الدرداء.
23- سورة الجمعة، الآية : 2.
24- ابن ماجة : السنن - المقدمة : 83/1.
25- العجلوني : كشف الخفاء ومزيل الألباس : 244/1.
26- البخاري : الصحيح - كتاب العلم : باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا : 272/1.
27- مسلم : الصحيح - كتاب العيدين : 602/2.
28- الدارمي : السنن - باب اتباع السنة : 44/1 .
29- مسلم : الصحيح - كتاب الفتن - باب أخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى قيام الساعة : 2216/4.
30- البخاري : الصحيح - كتاب الإيمان- باب أداء الخمس من الإيمان : 157/1.
31- مسلم : الصحيح - كتاب الجمعة- باب حديث التعليم في الخطبة : 597/2.
32- البخاري : الصحيح- كتاب الجنائز- باب موعظة الحديث عند القبر: 225/3.
33- الأعظمي : كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم ـــ ص : 111 .
34- البخاري : الصحيح - كتاب فضائل القرآن - باب القراء من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم : 662/8.
35- نفس المصدر : 663/8.
36- السيوطي : تدريب الراوي : 380 .
37- المراد بالوهط : الحديقة .
38- الخطيب البغدادي : تقييد العلم : 84.
39- ابن حزم : جوامع السيرة : 319 - 323.
40- ابن ماجة : السنن - المقدمة : حديث رقم (154)، 55/1 .
41- ابن سعد : الطبقات : 2/ 115.
42- الهيثمي : مجمع الزوائد : 164/1.
43- البيهقي : السنن : 126/6.
44- السيوطي : تدريب الراوي : 223 .
45- خليفة بن خياط : 42 .
46- أحمد : المسند : 490/3 .
47- الذهبي : سير أعلام النبلاء : 200/1 .
48- الإمام أحمد : المسند : 206/4.
49- سورة النحل ، آيتان : 58-59 .
50- سورة النحل، الآية : 97 .
51- البخاري : الصحيح - كتاب النكاح - باب الوصية بالنكاح : 161/9.
52- مسلم : الصحيح - كتاب الرضاع - باب الوصية بالنساء : حديث رقم (63).
53- الترمذي: السنن - كتاب النكاح - باب ما جاء في حق المرأة على زوجها : 325/4 .
54- البخاري : الصحيح - باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره : 249/9.

55- البخاري : الصحيح - كتاب الصلاة - باب خروج النساء إلى المساجد بالليل : 404/2 .
56- البخاري : ، الصحيح - كتاب الجمعة : 444/2.
57- البخاري : الصحيح - كتاب العلم - باب هل يجعل للنساء يوما على حدة : 236/1 .
58- تدريب الراوي : ص : 380 .
59- ألف الزركشي كتابا بعنوان : " الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة".
60- أبو داؤد : السنن - كتاب العلم- باب سرد الحديث : 87/1 .
61- ابن حجر : الإصابة : 341/4- 342 .
62- أحمد : المسند : 18/2.
63- البخاري : الصحيح - كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء : 294/1 .
64- البخاري : الصحيح - كتاب الزكاة - باب ما يذكر في الصدقة للنبي- صلى الله عليه وسلم : 183/6 .
65- ابن حجر : الإصابة : 84/1 .
66- الذهبي : السير : 228/4.
67- الذهبي : السير : 145/1 .
68- ابن سعد : الطبقات : 151/4 .
69- أحمد : المسند : 235/5 .
70- البخاري : الصحيح- كتاب المغازي : 657/7، ومسلم : حديث رقم (1733) .
71- ابن سعد : الطبقات : 330/5 .
72- الهيثمي : مجمع الزوائد : 127/9.
73- نفس المصدر : 354/9 .
74- الذهبي : سير أعلام النبلاء : 491/1 .
75- البخاري : الصحيح - كتاب الوحي- باب : (7)، 43/1.
76- نفس المصدر : 42/1 .
77- الهيثمي : مجمع الزوائد : 308/5 .
78- البخاري : الصحيح - كتاب المغازي- باب كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم ـــ إلى كسرى وقيصر 732/7.
79- د/ محمد حميد الله : الوثائق السياسية : 43 - 52 .
80- ابن ماجة : السنن - كتاب الزهد - باب التوكل واليقين : 1395/2 .
81- الهيثمي : مجمع الزوائد : 151/1 .
82- البخاري : الصحيح - كتاب الجهاد والسير 0 باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفه : 127/6 .
83- ابن عبد البر : الاستعياب : 58/2 .
84- ابن سعد : الطبقات : 115/2 .
85- مسلم : الصحيح - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب ابتناء مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم : 373/1.
86- الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه : 124/2 .
87- ابن ماجة : السنن - المقدمة : 82/1 .

88- ابن حجر : الإصابة : 319/2.
89- أحمد : المسند : 315/5 .
90- البيهقي : السنن الكبرى : 6/ 26.
91- البخاري : الصحيح - كتاب فضائل الصلاة في مكة والمدينة- باب من أتى مسجد قباء كل سبت : 83/3 .
92- البلاذري : الأنساب : 283/1 .